بسم الله الرحمن الرحيم

[تفريغ المجلس ٢٢]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا- أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله تعالى، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

الحديث الخامس عشر "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا"

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم:٦٠١٨]، وَمُسْلِمٌ [رقم:٤٧].

كنا انتهينا في الدرس الماضي الكلام على الحديث الرابع عشر من أحاديث الأربعين النووية، وذكر الإمام النووي رحمه الله بعد ذلك الحديث الآخر، وهو الحديث الخامس عشر، ألا وهو حديث أبي هريرة ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ)، هذا الحديث رواه البخاري ومسلم، من حديث أبي هريرة وهو عبد الرحمن بن صخر الدوسي ﷺ وسبق الكلام عليه غير مرة.

وقد جاء هذا الحديث عن أبي هريرة من طرق كثيرة، وجاء كذلك في الصحيح من حديث أبي شريح الخزاعي، كما روى نحو هذا الحديث من الصحابة الكرام ابن مسعود، وعائشة، وعبد الله بن عمرو بن

العاص وأبو أيوب الأنصاري، وابن عباس، وغيرهم رضي الله عنهم وإن كان في بعض أسانيدها ضعف لكن هي أحاديث تدل على نحو ما دل عليه هذا الحديث.

[السر في ورود (من كان يؤمن بالله واليوم والآخر) في كثير من النصوص]

وقد تضمن الحديث ثلاثة أشطر، الشطر الأول في قول الخير والسكوت عن غيره، والثاني في إكرام الجار، والثالث في إكرام الضيف، وقوله ﷺ في هذه الجمل الثلاث (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) فيه الحث والترغيب على هذه الأعمال، وبيان أن من كان مؤمنا بالله واليوم الآخر أنه يقوم بها، والتركيز على الإيمان بالله واليوم الآخر لأمرين اثنين، فمن كان يؤمن بالله هذا لأن الدافع للعمل هو الإيمان بالله عز وجل وإنما يقبل العمل ممن كان يؤمن بالله عز وجل فإن كان غير مؤمن بالله تعالى فلا يُقبل منه العمل، ولهذا قال عز وجل {**وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُوراً**}الفرقان٢٣، وقال {**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ**}الغاشية٢-٣، تعمل ولكنها {**تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً**}الغاشية٤، لا تُقبل منهم الأعمال لأنهم لا يؤمنون بالله، (من كان يؤمن بالله) إشارة إلى أن العمل لا يقبل إلا ممن آمن بالله، وممن أخلص لله جل وعلا، ولهذا في الحديث القدسي (أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه)[1].

(واليوم الآخر) وذكر اليوم الآخر هاهنا لأنه هو الدافع إلى العمل، من كان يؤمن باليوم الآخر وبالبعث وبالنشور، وبيوم الحساب والجزاء، وأنه يأتي يوم يحاسب فيه على ما قدم وما أخر، ما عمل وما لم يعمل، ويثاب على الحسنة ويعاقب على السيئة، الذي يعتقد ويوقن ويقرّ ويستحضر مجيء هذا اليوم فإنه يعمل لذاك اليوم، في كثير من النصوص ذكر الإيمان بالله واليوم الآخر، كما جاء في كثير من الآيات، وفي كثير من أحاديث النبي ﷺ (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) فهذا هو سبب ذكر هذين الركنين من أركان الإيمان، لكون الأول من كان متصلا به هو الذي يقبل منه العمل، المؤمن بالله جل جلاله المخلص له عز وجل ، والثاني هو الذي يدفع العبد إلى العمل، كونه يعتقد أنه يجيء يوم يحاسب فيه، فهذا يدفعه إلى العمل.

---

[1] رواه مسلم في صحيحه (2985)

قوله ﷺ (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) هذا دليل على أن المذكورات هاهنا من خصال الإيمان، وقد سبق أن الإيمان قول وعمل واعتقاد، وهذا قول أهل السنة والجماعة، فالإيمان اعتقاد بالجنان وقول باللسان وعمل بالأركان، الإيمان يشمل هذه الثلاثة، ولابد فيه من هذه الثلاثة، لابد مما يتعلق بالقلب، وما يتعلق باللسان، وما يتعلق بالأركان والجوارح، فالإيمان يجمع هذه الثلاثة، ويشملها.

وقوله (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)، وأيضا الخصال الأخرى هذا دليل على أن هذه مُتضمَّنة في الإيمان، وأن الإيمان يشمل هذه الخصال، وأنه قول وعمل واعتقد، ويشمل أيضا أن الإيمان يزيد وينقص، وأن الإيمان يتجزأ، وأن الإيمان قد يذهب جزء منه، ولا يزول بالكلية، وأهله فيه يتفاوتون.

[فيقل خيرا أو ليصمت]

الخصلة الأولى (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)، قول الخير، القول هو النطق المفيد، والخير ضده الشر، ويشمل الخير كل ما فيه نفع ومصلحة، كل ما فيه نفع ومصلحة فإنه يعد من الخير، وذلك يقتضي أيضا كل ما فيه دفع مفسدة ومضرة.

(فليقل خيرا أو ليصمت) هذا فيه الإشارة إلى حفظ اللسان، وأن الواجب على المسلم أن يحفظ لسانه، وهذا قد تضمن الإشارة إلى الحديث السابق (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) وقد سبق الكلام عليه، فالحديث يتضمن حفظ اللسان، واللسان لابد من الاهتمام به، لأنه إذا لم يقم عليه صاحبه أورده الموارد، ولهذا كان يقول أبو بكر رضي الله عنه ويمسك بلسانه **(هذا الذي أوردني الموارد)**[٢]، دخل عليه عمر رضي الله عنه وهو يجذب لسانه، فقال **(مه يا خليفة رسول الله)** أو **(يا أبا بكر)** فقال رضي الله عنه **(هذا الذي أوردني الموارد)**، ولهذا قال النبي ﷺ لمعاذ لما عدد له أعمال الخير قال (ألا أدلك على ملاك ذلك كله) قال: بلى يا رسول الله قال (كف عنك هذا) وأشار إلى لسانه، أو قال (كف عنك لسانك)، ولهذا قال بعض السلف **(ما شيء على وجه الأرض أحق أن يسجن من اللسان)** وما شيء أشد من اللسان، وما ثمة رباط ولا حج ولا جهاد أشد من أن يمسك العبد لسانه، ذلك أن اللسان هو منه تخرج الكلمة، فما لم يتكلم فإنه يملك هذه الكلمة، لكن إذا تكلم بها ملكته، ولهذا قال بعض السلف **(لا تزال سالما ما لم تتكلم)**،

[٢] السلسلة الصحيحة (2/71) صحيح على شرط البخاري.

فإذا تكلمت فخذ حذرك، فإنما هو لك أو عليك، ولهذا ربطت سلامة الإيمان بسلامة اللسان، وجاء في الحديث الذي هو حديث حسن بمجموع طرقه (لا يَسْتَقِيمُ إِيمانُ عبدٍ حتى يَسْتَقِيمَ قلبُهُ ، ولا يَسْتَقِيمُ قلبُهُ حتى يَسْتَقِيمَ لسانُهُ ، ولا يَسْتَقِيمُ لسانُهُ)[٣]، فاستقامة الإيمان مبنية على استقامة القلب، واستقامة القلب مبنية على استقامة اللسان، ومما يدل على ذلك قوله ﷺ (وإن الرجل يتكلم بالكلمة ما يتبين فيها تزل به في نار جهنم كما بين المشرق والمغرب)[٤]، وقال (وإن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالا تهوي به في نار جهنم سبعين خريفا)، وقال (إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا تهوي به في نار جهنم)، وقال (إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ﷻ لا يلقي لها بالا فيسخط الله عليه إلى يوم القيامة)، وروي في طريق آخر (وإن العبد ليكون من أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيتكلم بالكلمة فيسخط الله عليه)، فهذا مما يدل على أن اللسان أمره عظيم، وأنه مرتبط بمسألة الإيمان بالله ﷻ، ولهذا كل كلام الإنسان يكون عليه إلا ماكان أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر أو ذكرا لله ﷻ ولا يزال سالما ما لم يتكلم، فإن تكلم فإنما هو له أو عليه، ولهذا جاءت الأحاديث الكثيرة التي تأمر بحفظ اللسان، كما قال ﷺ لما جاءه الرجل وقال: دلني على عمل أعمله يدخلني الجنة، فقال (أطعم الطعام، واسق الضمآن، ومر بالمعروف وانه عن المنكر، فإن لم تطق ذلك فكفّ لسانك إلا عن خير)[٥].

ولهذا كان السلف أشد ما يعالجونه هو اللسان، وإذا نظر الإنسان إلى وقائع الناس وجد أن حوادث عظيمة إنما قامت بكلمة أو انتهت بكلمة، تقوم حرب من أجل كلمة تقال، وتخمد حرب لكلمة تقال، ويتفرق الزوجان بكلمة، وقد يجتمعان بكلمة، وتفسد ذات البين بكلمة، ويكون الإصلاح بكلمة، ويهتدي الرجل بكلمة، ويكفر أو يكون في السخط بكلمة، ويرفع درجات بكلمة، وينخفض دركات بكلمة .. وهلمّ جرا، فليس شأن اللسان باليسير، ولهذا امتنّ الله ﷻ بذلك فقال {**أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (٨) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (٩) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ**}البلد٨-١٠، فامتن عليه باللسان وبالشفتين وبنعمة النطق فهي نعمة عظيمة.

---

[٣] صحيح الترغيب (2554) حسن.
[٤] صحيح البخاري (6477)
[٥] أخرجه أحمد (١٨٦٧٠)، والبخاري في ((الأدب المفرد)) (٦٩)، وابن حبان(374)

ولهذا ينبغي للمسلم أن يحترز، لذلك قال ﷺ (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)، وأيضا من شأن اللسان كل ما يقوله مكتوب عليه، {مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}ق١٨، وأجمع أهل العلم على أن ملك اليمين يكتب الحسنات، وملك اليسار يكتب السيئات، لكن هل يكتب عنه كل شيء؟ فالكلام منه ما فيه ثواب، وحسنات، ومنه ما فيه عقاب وسيئات، وما لم يكن من هذا ولا هذا هل يكتب أو لا يكتب؟ قولان عند العلماء:

أ= فمن العلماء من قال يُكتب عنه كلّ شيء، فإذا جاء يوم الخميس لعرض الأعمال، يُعرض هذا المكتوب فما كان من ثواب سُجّل، وما كان من عقاب سجّل، والباقي طُرح قالوا: ذلك تفسير قول الله ﷻ {يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ}الرعد٣٩.

ب= وقال بعض أهل العلم: يكتب ملك الحسنات كل الحسنات، والملك الآخر يكتب كل شيء حتى قوله: أكل، وشرب، وفلان كذا، يُكتب على أساس أنه من السيئات لكن لا يُعاقب عليها، وقيل قد تُغتفر له باجتناب الكبائر.

والأدلة تدل بعمومها على أن كل شيء يُكتب، ويُثاب على الخير ويعاقب على الشر، ولكن الكلام الآخر يُكتب عنه وإن كان لا يُعاقب عليه لكن قالوا: إنه يأتي يوم القيامة فيتحسر على فواته، ويتحسر على هذا الزمان الذي فاته فلم يتكلم فيه بخير، وإنما ذكر فيه أشياء لا تُكتب عليه بحسنة ولا بسيئة، فإذن قال ﷺ (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت).

إذن هو مأمور بقول الخير أو بالصمت، فالكلام إما أن يكون خيرا فيُقال، وإما أن لا يكون خيرا فيصمت عنه، ولا يوجد كلام يجتمع فيه الأمران، فلا يقال ولا يُصمت عنه، لأنه إما أن يتكلم وإما أن يصمت، فإن كان خيرا تكلم به، وإن لم يكن فالأفضل أن يصمت عنه، وهاهنا مسائل.

[معنى (فليقل خيرا)]

ما المراد بالخير؟ (فليقل خيرا أو ليصمت)، يمكن تفسير هذا الخير بقوله ﷻ {لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً}النساء١١٤، وإن كان هذا وارد في النجوى، وقد يُعمّم، فالخير يشمل الأمر بالصدقة،

والأمر بالمعروف، والإصلاح بين الناس، والأمر بالصدقة بعمومها، فيدخل في ذلك العلم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الخير، إلى ما فيه الصلاح والنفع، {**إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ**}النساء١١٤، المعروف كل ما يعد من المعروف شرعا، مما أقرّه الشرع ومدحه، وحمد فاعله، ورتب الثواب عليه {**أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ**} أو إصلاح بين الناس، ترك المحرمات والبعد عن المكروهات، (فليقل خيرا) ماكان فيه خير لنفسه ولغيره.

قوله (فليقل خيرا) لام الأمر فهل القول يفيد الوجوب؟ فيجب عليه أن يقول؟ الخير لفظ عام، فيشمل ما يجب قوله وما لا يجب، بل يستحب، وعليه فقوله (فليقل خيرا) هي ظاهرة في الوجوب، فالخير يجب عليك أن تتكلم به، أما ما هو من باب المستحب، فإنه يخرج بأدلة أخرى، وإلا الأصل أن الخير يجب أن تتكلم به (فليقل خيرا) يفيد الأمر، يفيد الوجوب، وقد يكون مستحبا، ولا مانع من أن تكون اللفظة الواحدة تدل على أكثر من معنى، لأنه على الصحيح يجوز استعمال اللفظ المشترك في معنييه، إن لم يكن بين ذلك تعارض، فما كان واجبا من الكلام يجب قوله، وما كان مستحبا يستحب قوله.

[الصمت]

(أو ليصمت) أيضا أمر بالصمت، لكن أيهما أفضل هل الكلام أو الصمت؟ قال بعض العلماء الكلام أفضل لأنخ قدّمه (فليقل خيرا أو ليصمت)، فلما قدّم القول دلّ على أنه أفضل، وقالوا: الكلام نفعه متعدٍّ، والصمت نفعه على صاحبه، ولهذا سئل بعض السلف: أيهما أفضل النطق أو الصمت فبعضهم قال الصمت وبعضهم قال النطق! فقال بعض العلماء: النطق أفضل لان نفعه يتعدى للناس.

وذكر رجل بحضرة عمر بن عبد العزيز أن الصمت عن علم كالكلام بالعلم، أن تتكلم بعلم مثله أن تصمت عن علم، أن تكون ملتزما بالصمت عن علم، فقال عمر بن عبد العزيز **(أرى أن النطق بالعلم أفضل لأن نفعه يتعدى إلى الناس)** فقال الرجل: أرأيت نطق الفتنة؟ فبكى عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ ، ولا شك هنا أن نطق الفتنة لا يكون خيرا، وعليه إذا كان الكلام فيه خير فالنطق به أفضل، أما إن كان لا يرى فيه خير فالصمت عنه هو اللازم، فإن كان كلامه مباحا فالصمت عنه أفضل.

وقال بعض العلماء إن كنت في مجلس تتحدث فيه فأعجبك حديثك فالصمت أفضل، وإن كنت في مجلس صامتا فحدثتك نفسك بالصمت فتكلم، قال ابن رجب: وهذا كلام جميل حسن لأن فيه مخالفة هوى النفس، وأن لا يصمت إلا لله ﷻ فيكون كلامه وصمته مراعاة الإخلاص، ولا شك أن هذا مقيد بمراعاة الخير وعدمه، فإن كان في الكلام خير فاللازم أن يتكلم بهذا الخير، وإن لم يجد في كلامه خيرا، فإن الواجب عليه أن يصمت، وأن لا يتكلم، وهذا أدب رفيع وخلق عظيم، ولو أن الناس يراعونه في محادثاتهم، وفي مجالسهم، وفي ندواتهم، وفي اجتماعاتهم لسدوا به كثيرا من أبواب الشر، وسدوا به كثيرا من أبواب الخصومات، وأبواب النزاعات، وإنما يكون هذا لمن كان قلبه قبل لسانه، فيتفكر في الكلمة ثم يتكلم بها، أما إذا كان لسانه قبل قلبه، فيتكلم ثم يتفكر، ولهذا قال بعض السلف (**تفكر في الكلمة قبل أن تتكلم بها، لأنك إذا تكلمت بها ملكتك، وإن لم تتكلم بها فإنك لا تزال تملكها**)، ولهذا من الأدب على المسلم أن يراقب كلامه، وأن يتفكر في الكلم وأن يزنها قبل أن يخرجها، ثم بعد ذلك يتكلم بها.

[إكرام الجار]

(ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره)، جاء في بعض الروايات (فلا يؤذ جاره)، وفي بعض الروايات (فليصل رحمه)، قال (فليكرم جاره) الإكرام هو فعل الخير، والقيام بما فيه الاحترام والتقدير والإحسان إلى غيرك، وفيه البذل والعطاء والسخاء والجود، كله يدخل في الإكرام، وفيه كف الأذى وعدم الإذية.

قال (فليكرم جاره) أمر الله ﷻ بإكرام الجار، وإكرام الجار مأمور به، والإكرام يشمل البذل، والعطاء، والاحترام، والتقدير، والجود، والسخاء، والإعانة، والسؤال عن حاله، ودفع الأذى عنه، ومقاسمته فيما احتاج إليه، وعدم منعه مما ينتفع به، والسعي في قضاء حاجته، كل هذا داخل في الإكرام.

(فليكرم جاره) من هو الجار؟ الجار هو المجاور لك، وجاء في بعض الآثار أن الجار يُحدّد بأربعين بيتا، وهذه كلها أحاديث لا تثبت فهي ضعيفة، ولكن من السلف من قال بها، فقيل: أربعون بيتا من أمامك ومن خلفك، وعن يمينك وعن شمالك، وقيل: أربعون بيتا باعتبار جميع الجهات، عني من كل جهة

عشرة، ويظهر أن المرجع في ذلك هو العرف، فالجار يتحدد عرفا أنه جار، ثم من الجار من هو قريب، ومنه من هو بعيد، ولهذا قال ﷺ للتي سألته: إني أطبخ المرق ببيتي فأتعاهد بها جيراني، فمن هو أولى؟ قال (انظري أيهم أقرب إليك بابا فابدئي به)[٦]، فدل على أن الجيران منهم القريب ومنهم البعيد.

وقد أشار الله ﷻ في كتابه إلى أنواعهم فقال ﷻ {**وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً**}النساء٣٦، فأمر ﷻ بالإحسان أول ما أمر إلى ذوي القربى، ولما كان لا أحد يصل إلى مرتبة الوالدين، جاءا في أول مرتبة في الذكر (**وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى**) من تربطك به قرابة، ثم أشار إلى من فيه ضعف، إما بدني وهو اليتيم، وإما مالي وهو المسكين، فهذا يحتاج، وهذا أيضا يحسن إليه ويبذل له، (**وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى**) قيل هو الجار الذي تربطك به قرابة، وقيل هو الجار الملاصق، (**وَالْجَارِ الْجُنُبِ**) قيل هو الأجنبي الذي لا تربطك به قرابة، وقيل الجنب غير الملاصق، الذي يبعد عنك شيئا، (**وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ**) قيل هو رفيق السفر، وقيل هي الزوجة، (**وَابْنِ السَّبِيلِ**) قيل المسافر، وقيل الضيف مطلقا، (**وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**)، ملك اليمين قد حض عليه النبي ﷺ فقال في آخر حياته (الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم)[٧].

[أنواع الجيران]

فالجار على أقسام:

أ=جار يلزمك تجاهه حق واحد، وهو الجار الكافر، له حق الجوار، لا تؤذه، لا تسبه، لا تشتمه، لا تمنعه ما ينفعه، تحترمه، تقدره، ترسل إليه من طعامك، إلى غير ذلك.

ب= وجار له عليك حقان: وهو الجار المسلم، ليس لك معه قرابة، فيلزمك حق الجوار، وحق الإسلام.

ج= وجار له عليك ثلاثة حقوق، وهو الجار المسلم القريب، من ذوي الأرحام، تربطك به نسب، ورحم وقرابة، فيلزمك حق الجوار وحق الإسلام وحق القرابة والرحم.

---

[٦] نحوه في صحيح البخاري (2259)
[٧] أخرجه أبو داود (٥١٥٦)، وأحمد (٥٨٥)، وابن ماجه (٢٦٩٨).

[أحاديث في فضل إكرام الجار]

وجاءت الوصية بالجار، قال ﷺ (لا زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورّثه)[٨] يعني سيكون أحد الورثة، وقال ﷺ (والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن) قيل من يا رسول الله خاب وخسر قال (من لم يأمن جاره بوائقه)[٩] أذاه وضرّه، وقال ﷺ (ليس بالمؤمن من يبيت شبعان)[١٠]، فهذا فيه وصايا للجار، وقال ﷺ (إذا صنع أحدكم طعاما فليكثر مرقه وليتعاهد به جيرانه)[١١]، وقال ﷺ للذي جاء يشتكي من جاره وأنه يؤذيه ويسبه ويشتمه، قال (أخرج متاعك في الطريق، فإذا سألك الناس قل: جاري أذاني) فأخرج متاعه، فكلما مر عليه أحد قال: ما بالك؟ قال: جاري يؤذيني، فقالوا: لعنه الله ويشتمونه ويسبونه، حتى تضرر الجار بذلك، فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال (يا رسول الله مره فليرجع فإن الناس لعنوني)، جاء في زيادة مروية عن رسول الله ﷺ وفيها ضعف قال (قد لعنك الله قبل أن يلعنك الناس)[١٢] وقيل لها طرق يحسّن بها، قال (قد لعنك الله قبل أن يلعنك الناس) هذا فيه شدة الأذى، وعظيم الفعل في أذى الجار، وقال ﷺ (لا يمنعن أحدكم جاره أن يغرز خشبة في جداره)[١٣] قال أبو هريرة بعد أن ذكر الحديث (ما لكم تنظرون إلي؟ والله لأرمين بها بينكم: لا يمنعن أحدكم جاره أن يغرز خشبة في جداره) تحتمل معنيين:

أ= لا يمنع أحدكم جاره أن يغرز الجارُ الخشبة في جداره، عندك بيت جاء الجار يريد أن يغرز فيه خشبة، يتوكأ عليها سقفه، أو عرصته أو ينتفع بذلك ما دام لا يضرك فلا تمنعه، (لا يمنعن أحدكم جاره أن يغرز خشبة في جداره) فلا يجوز لك أن تمنعه.

ب= والمعنى الثاني لا يمنع أحدكم جاره أن يغرز خشبة في جداره، يعني إذا منعك فلا عبرة به، ليس له الحق في ذلك تغريزها رغم أنفه، ليس له الحق في أن يمنعك.

---

[٨] أخرجه البخاري (٦٠١٤)، ومسلم(2624) ، وأبو داود (٥١٥١)، والترمذي (١٩٤٢)، وابن ماجه (٣٦٧٣)، وأحمد(24260) ، والبيهقي(16219)
[٩] صحيح الترغيب (2550) صحيح
[١٠] صحيح التغريب (2563) صحيح لغيره
[١١] أخرجه أحمد (٢١٤٦٥)، والبخاري في ((الأدب المفرد)) (١١٣)، والبزار.(3957)
[١٢] أخرجه البخاري في ((الأدب المفرد)) (٥٦/١)، والبزار في ((المسند)) (٨٣٤٤)، والحاكم في ((المستدرك))(4/183)
[١٣] السلسلة الصحيحة (6/1082) إسناده صحيح.

ولهذا كان من حق الجار أن لا تمنعه من مثل هذا ما دام لا يضرك، هذا كله في بيان حق الجار، وأنه لا تجوز إذيته كما جاء في هذه الأحاديث، وله حق عليك، وقد قال بعض العلماء: إن من حقه صلته، عيادته، تشييع جنازته الفرح بفرحه المشروع، التعزية عند المصيبة، مقاسمته إن احتاج إلى مال أو عطية وغير ذلك، أن لا تمنعه مما ينتفع به، أن تعينه على ذلك، له الحق في أن يغرز في جدارك خشبة، أو نحو هذا.

وهذا خلق عظيم أيضا من أخلاق الإسلام، ولو أن الناس يراعونه، لما كانت كثير من المشاكل والمنازعات التي نسمعها ونراها بين الجيران.

ولعلنا نكتفي بهذا القدر والله تعالى أعلم.